

الى آخر يراقبون اعمالهم لكي لا يقع منهم اقل خلال اربع قصور عالين ان نجاح هذا البيت يتوقف على حفظ ما لهم من الاسم والشهرة

والبزر الذي يستخرج في معامل برته وشركاؤه من نوع مخصوص من الدود ثبت بالتجارب ان شرانقه اجود من شرانق غيره وأكثر منها حريراً واغلى منها ثمناً وقد نجحوا في حفظ هذا النوع من الدود سالماً من الآفات ومن الامتزاج بغيره من الانواع الدنيا واجادوه بالانتقاء المتوالي وحسن التربية . وقد شهد لهم الذين استعملوا بزرم شهادات كثيرة

والبضائع الواردة الى سورية يؤخذ عليها ٨ في المئة رسم الجمرك ولكن البزر الوارد من محل برته يؤخذ على الاوقية منه أكثر مما يؤخذ على الاوقية من غيره لان عمال الجمرك يثنونه باغلى مما يثنون به غيره وما ذلك الا لانهم عرفوا بالاخبار ان الناس يغالون به ويحسبونه اثن من غيره وكفى بذلك شهادة له

ويرسل هذا البزر الآت الى كل الاماكن التي يربى فيها دود الحرير في تركيا وبلاد اليونان واسبانيا واطاليا وبنغاريا والسرب والقوقاس وايران وتركستان وبنجارا . انتهى بتصرف قليل

وقد عرض المسيو برته شرانقه في معرض باريس الاخير فنال جائزة الشرف الكبرى . هذا ما قرأناه وما اتصل بنا من امر هذا الرجل وجودة بزرمه وعسي الذين جربوا هذا البزر في سورية يكون اختبارهم مؤيداً لما ذكرناه

السفر الى القطب الجنوبي

الضاربون في الافطار الشمالية لاكتشاف القطب الشمالي اكثر عدداً من الضاربين في الافطار الجنوبية لاكتشاف القطب الجنوبي ولو لم يكونوا اشد منهم جرأة . ويمتاز اولئك عن هؤلاء بان القطب الشمالي قريب من المعمور فاكشافه قد يكون من ورائه فائدة تجارية باكتشاف طريق قريب بين المشرق والمغرب اذا صحت الظنون وكان حوله بحر لا يجرد في كثير من شهور السنة عدا الفائدة الجغرافية والفائدة العلمية من الارصاد الكهربائية والمنطيسية والجوية والجيولوجية . واما اكتشاف القطب الجنوبي ففائدته علمية محضة لا فائدة تجارية من ورائه . هذا هو الامر الظاهر الذي يجاهر به ويتجسرو المشاق في الذهاب الى القطبين والذين يساعدهم بالاموال ولكن وراء هذا الامر الظاهر امراً آخر اظهر منه ولو لم يجاهر به احد وهو ان رؤساء

هذه الرحلات مثل نسن وبورشغرفنك وغيرها يتوخون أيضاً الشهرة الأديبة والريج المالي معاً لأن أصحاب الصحف وناشري الكتب يوفونهم الدرهم ديناراً فلا يرجع سائح من سياحة حتى تنشر أخباره في الصحف ويطلع كتاب رحلته مراراً كأنه تاجر بضاعة غرائب الأخبار عن غرائب البحار

وقد نشرنا في ما مضى تفصيل رحلتين إلى القطب الشمالي وهما رحلة نسن ورحلة دوق ابروزي وعثرنا الآن على تفصيل رحلتين إلى القطب الجنوبي فأثرنا تلخيصها لما فيها من الغرائب المدهشة لكي لا ترحج كفة على كفة

الأولى رحلة ده جرك

الذين مضوا إلى القطب الجنوبي من أهالي البلجيك كان غرضهم الأول المكتشفات الجغرافية وهذه هي أول مرة مهد فيها السبل لرجال العلم أن يباغوا تلك الاقطار وأول مرة وصل فيها أهل السياحة إلى بحار الثلج الجنوبية منذ خمسين سنة إلى الآن وشتوا فيها

ومدير هذه الرحلة ادريان ده جرك وقد قام بنفقاتها حكومة البلجيك وأما من أهاليها وأكثر أعضائها من أهالي البلجيك أيضاً ومن النرويجيين وأخذوا معهم الدكتور كوك الاميركي كاتب السطور التالية جراحاً واثربولوجياً وفوتوغرافياً. وجورج لكووات البلجي للارصاد الفلكية والمغناطيسية واميل ركوتزا الروماني وهو عالم بعلم الحيوان والنبات وهنري اركتوسكي الروسي وهو عالم بالجيولوجيا والثيرولوجيا ورسم البحر. فالرحلة علمية جغرافية والسفينة التي ساروا فيها نرويجية محمودها مثنان وخمسون طنناً فاصلموها وسموها بليجكا. قال الدكتور كوك واصفاً سفره فيها وما اقيمه هو ورفاقه من المشاق: لقيت السفينة في ريو جتايرو (بيلاذ برازيل) فنزلت فيها واشتد علينا الدوار مدة سيرنا في الاقاليم الحارة الى ان باغنا الاقاليم الباردة في باغونيا (عند الطرف الجنوبي من اميركا الجنوبية) واخذنا ما يلزم لنا من الفحم والزاد من هناك وسرنا شرقاً في خليج يغل نازمين ان نسير بعد ذلك جنوباً الى ان باغ ابعد ما يمكن الوصول اليه وكانت جزائر ملبيجي تحيط بنا على الجانبين وقد غطتها الحراج الغياض ودنا نصف الليل وكان الشفق لا يزال مشرقاً يندفق نوره على صفائح الجمد المنتشرة امامنا وينير قن الجزائر بنور لؤلئي بهي فيعكس شكلها من مرآة الماء حتى يحال الوائي ان الجبال ممتدة من عنان السماء الى جوف الارض. ونحرت بنا السفينة امام الخلدان فكنا نراها تعاقب تباعاً ونحن نؤمن النظر فيها عسى ان نرى اثر النبي آدم حتى اذا بلغنا هضاباً متصلة قيل لنا ان فيها شيئاً قائماً لا يبعد ان يكون بيتاً فالتحيت النظارات اليه وبيننا نحن نرقبه شعرنا كأن

السفينة وقفت عن السير بفتة فاستغرقتنا ذلك ولم نعلم سببها واندفعت الآلة البخارية على اشد قوتها فلم تستطع ان تدفع السفينة من مكانها قيد باع وسبرنا غور البحر فوجدنا اننا ارتطمنا بدبر^(١) في البحر ولكن السفينة علت فوقه رويداً رويداً حتى لم نشعر الا وهي واقفة عليه لا تتحرك. وانتظرنا حينئذ ان يعلو ماء البحر بالمد فيرفع السفينة لكنه هبط بالجزر وتركها واقفة نارنج كالسكري ثم مات على احد جانبيها حتى كادت تنقلب فجعلنا نندما بروافد الخشب فننصف كالقش. وتبيناً المرتفع الذي رأيناه على الشاطئ بيتاً ولم يكن الا ساعة زمانية حتى اقبل علينا جماعة من سكانه وهم هندو نزل بهم هناك رجل اسمه بردجس لرعاية الغنم ثم جاء هذا الرجل ومعه رجاله كلهم وتعاونوا هم والبحارة على تخفيف السفينة بانزال الشنخ منها ولم يكادوا يفرغون فاربين او ثلاثة حتى عصفت الرياح وتعالت الامواج وفصلت بيننا وبين السفينة وجعلت وصولنا اليها ضرباً من الخيال وزاد نودانها واضطرابها حتى قطعنا الرجاء من نجاتها وبيننا ونحن ننظر اليها آسفين هجمت عليها موجة كبيرة فرفعتها من مقرها ودفعتها الى العمق فبانتة سليمة وانخل قيدها وسارت بها العاصفة بين فيها حتى اخفت عن الا نظار وراء رأس في الجزيرة لكن البحر سكن بعد قليل وعادت اليها في اليوم التالي ولم يه بها ضرر يذكر

وقدنا من هناك وسرنا شرقاً الى جزيرة ستاتن فاخذنا منها كافانا من الماء القراح وودعنا آثار الانسان وسئنا انفسنا الى مجاهل البحار وكان ذلك في الثالث عشر من يناير سنة ١٨٩٨ وبقينا ستة وشهرين ونصف شهر في عالم جديد منقطع عن عالم الاحياء تمام الانقطاع فنارت الحرب الاسبانية ووضعت اوزارها وتجسست مسألة دريفوس وانخلت عراها ونحن لا نعلم شيئاً من امرها كنا في دينا اخرى

عمق البحر - وكان من اول اغراضنا سبر اغوار البحر من طرف اميركا الجنوبية الى ابعد ما يمكننا الوصول اليه لأن تلك الاغوار لم تسبر قبل ذلك ورأينا في اول الامر ان سبرها ضرب من الخيال اذ لا بد من البقاء في كل بقعة نري فيها المرجاس ثلاث ساعات او اربعاً لكن اتفق لنا ان كان البحر رهواً فتمكنا من سبر اغوار كثيرة استدللنا منها ان جنوبي اميركا الجنوبية منفصل تمام الاتصال عن الانحاء القطبية لان البحر ينحني عميق جداً ويزيد عمقه بفتة حتى يبلغ ثلاثة عشر الف قدم

جبال الجليد - والتقينا باول جبل من جبال الجليد التي تسير في عرض البحر كالسفن السيارة في التاسع عشر من يناير وصعدنا كلنا الى ظهر السفينة نربة ونريد ان يبقى بعيداً عنا

(١) قطعة تغلظ في البحر كالجيزة يعارها الماء وينضب عنها

وبعدين عنه . وكان الجو قائماً مغبراً لكن هامة جبل الجليد كانت مكلّلة بغمامة بيضاء تعلو وتسفل فوفه فتكشفه تازةً وتحجبهُ أخرى . وظلت السفينة تبعد عنه الى ان غاب عن الابصار . واطبق علينا ليل بهم مدلم لا نجم فيه ولا قر واسودّ ماء البحر حتى كأنه النقس فسررنا الليل كله لئلا يبيتنا جبل آخر من جبال الجليد فيطبق علينا على غرة . واشتدّ البرد تلك الليلة حتى ايقنا اننا مصيبون الجمد قريباً لكن لم يكن الامر كذلك . وكانت طيور البحر كثيرة تسبح السفينة وتملأ الفضاء بصراخها والحيتان الضخمة تسير طولاً وعرضاً وتدفع الماء من خياشيمها فيعلو في الجو كالصواريخ وتطلع النهار ولم تطلع الشمس وبقي الجو قائماً مكفراً الى الظهيرة وحينئذ اذابت اشعة الشمس سحابة الجمد التي كانت تخيم علينا وبرزت من خلالها فاشرق وجه البحر ودلتنا الدلائل على اننا مصيبون برّاً بعد زمن غير طويل فامسك كل منا نظارتَهُ يبدو يرقب الافق الى ان كانت الساعة الثالثة بعد الظهر فاذا نحن بمرتعات بعيدة عنا جداً كأنها قطع السحاب فوق الافق فلما قربنا منها وجدنا انها الطرف الجنوبي من جزائر شتلند وعرفنا منها جزيرة لفتستون وجزيرة سمث وحاولنا الدنو منها لعلنا نراها جيداً قبلما يحلك الظلام لكن نعدّر علينا ذلك لانه لم تكد الشمس تغيب حتى عصفت الريح من الشمال الشرقي ومعها ضباب كثيف حالك اسودّ به الجو

جزائر شتلند - والجزائر الكبيرة هنا تحيط بها جزائر صغيرة يختلف اليها اللفظ والبغوين والقل وغيرها من طيور البحر . وفي الجزائر الكبيرة ولاسيما جزيرة لفتستون آكام مستديرة الرؤوس يغطيها الثلج جوانبها جرداء وبينها اودية فيها انهار الجليد تمتدّ منها في البحر ثم تنزق فتتكون منها جبال الجليد . وكان الساحل خالياً من الثلج حينئذ ولم نر عليه شيئاً من النبات ولكننا علمنا بعدئذ ان فيه كثيراً من الطحالب والاشنان

وهذه الجزائر كثيرة تبلغ مئة عدداً وطول ساحلها نحو الف ميل وكلها مما يمكن بلوغ السفن اليه وفيه كثير من المرافئ الامينة ومع ذلك لم تمتلكه دولة من الدول ولا اهتم احد بارسال السكان اليه . وحجذا لوامتلكت بلادنا (اميركا) هذه الجزائر واقامت فيها منارةً ووضعت فيها شيئاً من المؤونة للجّارة الذين تنكسر بهم السفن في هذه الجهات كل سنة وهم يقصدون الصيد فيها وامسى المساء في العشرين من يناير واشتدّ القتام فزاد خوفنا من جبال الجليد لاننا دنونا من البر واصبح الصياح والضباب يملأ الجو ومررنا بكثير من جبال الجليد الصغيرة وبينما نحن نحاول الابتعاد عنها اصطدمت السفينة بصخر تحت الماء اصطداماً عنيفاً جداً كاد يقطع اوصالها ثم ارتفع الضباب فرأينا البحر حولنا مملووا بالصخور السوداء وصدمت السفينة صخرين آخرين

لكنها بقيت سائرة وخرجت من بين الصخور سالمة ثم رأينا جبال الجليد دنت من تلك الصخور واصطدمت بها فتكسرت وتبعثرت وخفنا ان يصيبنا ما اصابها
وفي ظهيرة الحادي والعشرين حثنا الجؤ وبان الانق فرأينا صخر الشراع واضحاً عن بعد وهو صخر كبير في عرض البحر يرى عن بعد كسفينة ناشرة شراعها طوله الف قدم وعرضه خمس مئة وارتفاعه اربع مئة وجوانبه قائمة كجدران البيت لا موقف فيها للطائر ولم نكد نجاوزه حتى تغير الهواء واطلم الجؤ واسود الماء ووثبت طيور البنغوين من البحر واسرعت نحو البر منذرة بقرب النوء

ونار النوء في الثاني والعشرين من الشهر فجعلت الامواج لتقاذف السفينة كأنها كرة لتقاذفها الصوايح وتشمخ احياناً وتجري فوق ظهرها فتجرف ما عليه من الامتعة وعصف الرياح فصرنا نسمع لها قصفاً كقصف المدافع . وعند العصر كنت انا ورجل آخر على برج السفينة نرقب شيئاً في الانق بالنظارة فسمعنا صرخة شديدة اشعر لها بدني فالتفتنا كلانا ولم نر ما يدل على مصدر الصوت وظن رفيتي انه وقع عطب في الآلة البخارية فاسرع اليها اما انا فاسرعت الى مؤخر السفينة ونظرت الى البحر فرأيت رجلاً يغالب الامواج وهو من بحارنا واسمهُ ونكل وساعدته التقادير حتى بلغ جبل المقياس المتدلي من السفينة فامسك به وجعلت انا ألقه والحبل يزلق من بدو الى ان بلغ العواصة فامسك بها بكلتا يديه مسكة الموت لكن حبلها لم يكن ليحمله لو حاولنا انتشاله به ولا كان في الامكان انزال فارب اليه لشدة العواصف واضطراب البحر ولأن الامواج كانت تلعب بالسفينة لعب الطفل بالكرة . وتبرع رجل آخر ان ينزل اليه ويربط حبلًا متينًا حول وسطه لنتشله به وكان الرجال كلهم قد صعدوا الى ظهر السفينة فربطناه بحبل وانزلناه الى البحر وماؤه يكاد يجمد لشدته بردو فاستقبلته الامواج واطبقت عليه حتى حسبنا انه غرق لكنه عاد الى وجه الماء وبذل جهده ليدنو من ونكل ويربطه بالحبل فلم يستطع والظاهر ان البرد غلب على ونكل فافتت جبل المقياس من يديه وغاص في الماء ولم نعد نرى له اثرًا مع اننا اوقفنا السفينة ساعة من الزمان

ونفثع الضباب قبل مغيب الشمس فرأينا امامنا حائطًا من الجليد ارتفاعه خمسون مترًا يمتد شرقاً وغرباً الى حد ما يصل البصر فابقينا السفينة على اربعة اميال منه وسرنا امامه شرقاً ولم نبعث كثيراً حتى رأينا تحت الجليد خطأ انضح لنا اخيراً انه صخور ورأينا عند حده الشرقي كثيراً من الرؤوس البركانية ولم يكن الا قليل حتى سمعت آذاننا باصوات الملايين الكثيرة من طائر البنغوين . فائقنا هناك تلك الليلة وقتنا في الصباح لنقطع البوغاز الفاصل بين جنوبي

جزائر شتلند والاراضي القطبية ولم ينقش الضباب كما املنا ورأينا كثيراً من جبال الجليد الطافية في البحر وهي قائمة الجوانب مقطوعة الرأس ينعكس عنها نور ازرق واخضر لكن الضباب كان يجذب الوانها احياناً كثيرة . وكنا نسير بين عاملين الابتهاج بجبال لونها وعظيم حجمها والخوف من الاصطدام بها اذا اشتد حلك الضباب

وفي الساعة الثالثة بعد الظهر رأينا ضباباً ايض في الافق الجنوبي وبعد قليل ظهر لنا حد اليابسة يندد الى ابعد ما يصل اليه مدى البصر شرقاً وغرباً وكان الضباب يغطي اعاليها وفيه نور يديع يمتاز به الامتاع الجنوبية على غيرها . ولما زاد اقتربنا منها رأينا انها كثيرة المرتعات والمنخفضات والرووس والخلاجان والجليد يغطيها كلها وكان خليج من خلجانها واسمها جداً حتى ظنناه يوغاز او حاولنا العبور منه جنوباً وكان عن يميننا جبل يعلو عن سطح البحر نحو التي قدم تحيط به آكام كثيرة تمتد من اعلاه الى شاطئ البحر وحدها المتصل بالبحر جدار قائم من الجليد ارتفاعه نحو مئة وعشرين قدماً وأخليج الى الغرب منه ووراءه جبال أخرى يغطيها الثلج الدائم والى الشرق جزائر صغيرة قاحلة اكثرها خالي من الناجح ووراء ذلك في الجهة الجنوبية الشرقية برفسج ايض اللون فوجدنا السفينة اليه لتعلم حقيقته ونحن نسير الهويينا مخافة ان نصطدم بصخر او دبر كما اصطدمنا قبلاً . ولما صارت الساعة العاشرة ليلاً دنونا من البر فانزلنا قارباً نهاقنا عليه وكل منا يود ان يكون الاول في النزول على البر القطبي . وكان منظر ما حولنا غريباً لم نشهد مثله في الاصقاع الشمالية كان الهواء والماء والسحب توشح كلها بالمدهشات . وكانت الشمس طالعة فوق الافق ولو كان الوقت نصف الليل لا ينجبها عنا الا الجبل الذي تقدم ذكره ومع ذلك كان الجو مظلماً اما ما به البحر فكان فيه شيء من النور الاخضر حتى كنا نستطيع ان نقرأ به الكتابة الكبيرة الحروف . ولما دنونا من البر وجدنا فيه من النور ما يكفي للتصوير الفوتوغرافي اما الجو فكان لا يزال اسود قائماً وكان وجه البحر صقيلاً كالمرآة والهواء ساكناً لا حركة فيه وكان محركات الطيعة تركت الجماد واتصرت على الحيوانات فكانت طيور البحر تملأ الفضاء باصواتها والحيتان والفظوظ نثير البحر بالماء المندفغ من خياشيمها وتضم الآذان بصراخ اطفالها فنزلنا في جون صغير وكان اركتوسكي الجيولوجي اول من وطى البحر منا ومطرقته في يده وجراية على كتفه لكي يكسر الصخور ويجمع منها الامثلة الجيولوجية وتبعه راكوفتزا لجمع امثلة التاريخ الطبيعى من حيوان ونبات ونزلت أنا وجيرلاك بعدها نزلنا على الصخور والجليد بين عصابة من طير البنغوين فلم ترحب بنا بل اجتمعت حولنا تدفعنا عن بلادها بمناقيرها . وكنا نود ان نقيم على هذه الجزيرة مدة لكن امواج البحر كانت عنيفة عند الشاطئ ونحن ان تكسر قاربنا

ولذلك عدنا اليه وابعدنا عن البر قليلاً واكتنينا بما نراه منه بالنظارات وبقي اركتوسكي
ور كوفتزا فيه لجمع امثلة الحي والجماد وكنا نسمع صوت الاول وهو يكسر الصخور بمطرقته واصوات
البنغوين وهي نتأب حول الثاني تحاول ابعاده عنها . ثم عدنا الى البر لتأتي بهما فاجتمعت
طيور البنغوين علينا واوسمنا نقداً بمنافرها وحامت طيور القل وانكروات فوق رؤوسنا الاولى
تضربنا بقوادمها والثانية تمدد اعناقها اليها تستطلع اسرارنا وبلغ الظهور نور البحر فاجتمعت حولنا
تغط وتكسر انيابها وعيونها تجول في اوقايها كالمصايح

وعدنا الى السفينة واطفنا لها الجار فسارت بنا جنوباً سيراً بطيئاً واسع الخليج امامنا ونحن
نسير فيه وفي الساعة الغامسة صباحاً علت الشمس فوق قن الجبال ففاضت اشعتها على ما
حولنا من البر والبحر سكبت عليه وعلينا جام الراحة والاطمئنان ورأينا انفسنا في منع من البحر
بعد اثني عشر ميلاً عن اقرب الجزائر اليها ولم نعد نرى الطيور عليها بعد ما عدنا فثمرنا بوحدة
لم نشعر بمثلها قبلاً وكنا نرى الدلائل على وجود الخلدان جنوباً وغرباً لكننا لم نتيينها جيداً
لان البر كان بعيداً عنا وظهر لنا كأنه فضاء من البلور لا حد له ستأتي البقية

نزول الثلج وحياة الانسان

لشاعر الاميركي ولم برانيت (Bryant.)

من طرفك الذي اعرفني نظرة
تلبدت من فوقها الغيوم
والثلج من تلك الركام الجمادة
واجفة تهبب نحو الماء
وقفت معي تجاه تلك البحرة
والماء فيها راكد بهم
بناته واحدة فواحدة
لتخفي في البحرة السوداء

تخرج بالثبات والالوف
وبعضها كخائر لا يهتدي
والكل مهما اختلفت في الطرق
بالرغم عنها عند الالتقاء
من خلف ذلك البرقع الكثيف
والبعض ينقض انقراض البرد
في ظلمة الاعماق طراً تلتقي
تخل في البحيرة السوداء